كذبوا كفارا بانهم فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما
يخلق ما يشآء اذ لا موجود سواه لا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود
واجبين ووجوبا استنادا مما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية
تنبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد
من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والتهاريتة المطلقة تنافي
قبول الزوال المجوز الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف
عليه لفا اللباس يلابس ويغيبه به كما يغيبا المغوف بالملفافة او يجعله كارا عليه
كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ
الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم
المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال اخر وجه
في العالم السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما
ذكره ثلاث دلالات خلق ادم اولا من غير اب وام ثم خلق حوى من قصيراه ثم تشعيب
الخلق الغايت الحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على
معنى واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم
لتفاوت ما بين الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهر
ذريته كالذر ثم خلق منه حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف
بالتنزل من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب
والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهار لما
فيها من عجايب القدرة غيرانه غلب العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم

والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم
عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غنى عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده
الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن
كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء اذا صارت بحذف الالف
موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو وبيعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم
بذات الصدور فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه
من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتقار نعمة منه من ابه تعالى نسى ما كان
يدعوا اليه نسى الضر الذي كان يدعوا الله في كشفه او ربه الذي كان ينضرع اليه وما
مثله الذي في قوله ومما خلق الذكر والانثى من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل
عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا
نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد
فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا استدلال وانتاط للكافرين من التمتع في الاخرة
ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو
قانت قايم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته ولم متصلة بمحذوف تقديره الكافر
خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن يضده وقرا الحجازيان
وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقايما
حالان من ضمير قانت وقرا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر
الاخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال والاستيناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستوا الفريقين باعتبار القوة العلمية
بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لزيد فضل العلم وقيل لتقرير الاول
على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون
والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرى يذكر بالادغام
قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)